ملك وفيه استحقار باهلاكهم وايما بتعظيم الرسول صلى
الله عليه وسلم والا لكان تحريك ريشة من جناح ملك
كافيا في استيصالهم فان قيل ما فايدة قوله تعالى
من بعده وهو تعالى لم ينزل عليهم من قبله اجيب
بان استحقاق العذاب كان بعده حيث اصروا واستكبروا
فبين حال الاهلاك بقوله وما كنا منزلين اي ما كان
ذلك من سنتنا وما صح في حكمتنا ان يكون عذاب
الاستيصال بجند كثير ان اي ما كانت اي الواقعة
التي عذبوا بها الا صيحة صاحها بهم جبريل
عليه السلام فماتوا عن اخرهم واكد عن امرها
وحقق وحدتها بقوله تعالى واحدة اي لحقارة امرهم
عندنا ثم زاد في تحقيرهم ببيان الاسراع في الا
هلاك بقوله تعالى فاذا هم خامدون اي ثابت
لهم الخمود ما كانهم كانت بهم حركة يوما من الدهر
شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة
والميت كرمادها قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يصير رمادا بعد ان هو ساطع
وقال المعري
وكالنار الحياة فمن رماد
اواخرها واولها دخان

قال

قال المفسرون اخذ جبريل عليه السلام بعضادتي باب
المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم ميتون
يا حسرة على العباد اي هؤلاء العباد ونحوهم ممن
كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التالم ونداوها
مجاز اي هذا اوانك فاحضري ثم بين تعالى سبب
الحسرة والندامة بقوله تعالى ما ياتيهم من رسول
اي رسول كان في اي وقت كان الا كانوا اي بذلك
الرسل به يستهزءون والمستهزئ بالناصحين
المخلصين احق ان يتحسر ويتحسر عليه وقيل يقول
الله تعالى يوم القيامة يا حسرة على العباد حين لم
يومنوا بالرسول ولما بين تعالى حال الاولين قال الم
يروا اي اهل مكة القايلين للنبي صلى الله
عليه وسلم لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي اعلموا
وقوله تعالى كم خبرية بمعنى كثيرا وهو مفعول لاهلكنا
تقديره كثيرا من القرون اهلكنا وهي معمولة لما بعدها
معلقة ليروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهام
والمعنى اما اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون اي الامم
قال البغوي والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم
في الوجود انهم اي المهلكين اليهم اي الى اهل مكة
لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون
وقيل لا يرجعون اي الباقون لا يرجعون الى المهلكة

ضوين

مية